

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسستة البيت المكي للفكر الإسلامي



المؤتمر العام الرابع عشر

٢٢-٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ / ٤-٧ أيلول ٢٠٠٧م

وجوب المحبة والرحمة بين المؤمنين

في القرآن الكريم

الشيخ حسن بن علي السقاف

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية

وجوب المحبة والرحمة بين المؤمنين في القرآن الكريم

الشيخ حسن بن علي السقاف

الحمد لله تعالى القائل في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن صحابته البررة المتقين .
أما بعد : فإن المحبة في القرآن الكريم مفروضة بين العبد وربّه، وبين المؤمن وأخيه المؤمن .
قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ^ط وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ^ط وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] .

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^ع وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] .

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُقْرَفْتُمْوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ^ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤] ،

وقال رسول الله ﷺ: "أوثق عرى الإسلام الحب في الله والبغض في الله" ^(١)، وقال البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه: "والحب في الله والبغض في الله من الإيمان".

والمقصود هنا أن المؤمن يحب الله تعالى ويحب كل ما يقرب إليه، كما يجب كل من يطيعه ولا يتعدى حدوده، ويبغض كل ما يبعد عن رضاه، وكذا من يعصيه ويرغب عن طاعته، مع كون المؤمن إلفاً مألوفاً غير شرير ولا مؤذٍ. والمقصود من هذا البحث بيان وجوب المحبة بين المؤمنين وعدم التنافر والتباعد فيما بينهم.

الحب في الله تعالى:

دليل (المحبة بين المؤمنين) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] وقوله تعالى: ﴿ تَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحشر: ٩] ومقتضى الأخوة التحاب والتآلف، وقال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال ﷺ: "المرء مع من أحب"، رواه البخاري (٥٥٧/١٠)، ومسلم (٢٠٣٤/٤).

وقال الإمام البخاري في الصحيح (٤٥/١): "والحب في الله والبغض في الله من الإيمان". قال الحافظ ابن حجر في شرحه في ((الفتح)) (٤٧/١):

[قوله (والحب في الله والبغض في الله من الإيمان) هو لفظ حديث أخرجه أبو داود من حديث أبي أمامة ومن حديث أبي ذر ولفظه "أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله". ولفظ أبي أمامة "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان". وللترمذي من حديث معاذ بن أنس نحو حديث أبي

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٧٠/٦) من حديث البراء بن عازب مرفوعاً، وعزاه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٧/١) للبخاري، واستدل به هناك.

أمامة وزاد أحمد فيه " ونصح لله " وزاد في أخرى " ويعمل لسانه في ذكر الله " وله عن عمرو بن الجموح بلفظ " لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب لله ويبغض لله " ، ولفظ البزار رفعه " أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله " وسيأتي عند المصنف " آية الإيمان حب الأنصار " واستدل بذلك على أن الإيمان يزيد وينقص ، لأن الحب والبغض يتفاوتان] .

ومما يجب ذكره هنا مما يتعلق في الحب والبغض في الله تعالى : وجوب اعتقاد أن الله سبحانه يحب المؤمنين ويبغض الكافرين ، وفلسفة بعض العامة في قولهم : ((إن الله تعالى يحب الكفار ؛ ولولا أنه يحبهم ما أرسل الرسل لهم لينقذهم من النار)) قول مخالف للقرآن والسنة ؛ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢] ولقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كٰفٰرٍ اٰثِمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٦] .
وبالمناسبة فإننا نذكر هنا بعض الآيات الكريمة التي ذكر فيها بعض الأصناف الذين ذكر الله تعالى في كتابه أنه لا يحبهم :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ حَوَآئِنًا اٰثِمًا ﴾ [النساء: ١٠٧] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخٰٓئِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ اَلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨] .

ذكر الآيات التي فيها من يحبهم الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ اَلتَّوَّابِينَ وَهُجِبُ اَلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ اَلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ٧٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ اَلصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ اَلْمُطَهِّرِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٨] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ اَلَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرَّصُوصًا ﴾ [الصف: ٤] .

ومن الخطأ الشائع الذائع بين المتأخرين في هذه الأعصار وبعض المتأثرين بالفلسفة قول بعضهم : (نحن لا نكره ولا نبغض الكافر لذاته وإنما نبغضه لعمله) ويستدل بعضهم لذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨] !! فيقولون لم يقل لذواتكم وإنما قال لعملكم !!

ونقول لهم : هذا خطأ محض ؛ وذكر الشيء لا ينفي ما عداه كما هو مقرر في علم الأصول ؛ وهذا التفصيل باطل بصحيح المنقول وصریح المعقول، وخاصة أن كتب الجرح والتعديل تحوي كلام العلماء الذين يجرحون الرجال ويبغضون المجرح في الله ويوثقون آخرين ويحبونهم .

وإذا كان ما يقول هؤلاء حقا لبطل الحب في الله والبغض في الله !! وخاصة أن الله تعالى يقول : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] ومن ذلك يتبين فساد هذا المذهب الذي نبهنا عليه والله الموفق .

أسباب عدم المحبة بين المؤمنين والتفرق والتباغض :

- ١- فساد بعض النفوس وعدم اتقيادها لحكم الله تعالى وخضوعها لنصوص الكتاب والسنة الآمرة بوجوب المحبة وخاصة بين المؤمنين، والإحسان إلى الناس وعدم الاعتداء والعنف .
- ٢- الفتاوى المغرضة الموججة للخلاف من بعض المشايخ المنتفعين أو الذين ليس لهم سعة نظر وبعد أفق، كمن يفتي بالهجر والقتل والبغض والتنازع .
- ٣- اعتقاد ظواهر بعض الأحاديث التي لم تصح مثل حديث الافتراق إلى ثلاث وسبعين فرقة .
- ٤- الحالة السياسية والصراع بين السياسيين .

ولنعلق على ما يحتاج لبيان وإيضاح من هذه النقاط الأربع :

التعليق على النقطة الثالثة : بيان بطلان حديث الافتراق :

وأما حديث الافتراق فهو حديث باطل لضعف إسناده ولبطلان معناه ومخالفة ظاهره للقرآن الكريم ؛

وأسانيده من جميع طرقه ضعيفة لا تخلو من مقال !! وإليكم بعض ذلك :

الحديث : "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ؛ وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ؛ وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة" رواه الإمام أحمد في المسند (٣٣٢/٢) وأبو داود في السنن (١٩٨/٤) وغيرهما .

وفي إسناده من حديث أبي هريرة محمد بن عمرو بن علقمة وهو ضعيف كما بينته في ((التناقضات الواضحات)) (٢٤٠/٢)، وفي إسناده من حديث معاوية: أزهري بن عبد الله الهوزني: وهو غير ثقة؛ قال ابن الجارود كان يسب علياً رضوان الله عليه؛ كما في ترجمته في ((التهذيب)) (١٧٩/١) وقال أزهري هذا: ((كنت في الخيل الذين سبوا أنس بن مالك فأتينا به الحجاج)) قلت: والحديث مسلسل بالنواصب .
وأما إسناده الحديث عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه فله سبعة طرق تقريباً لا تخلو طريق منها من كذاب أو وضيع أو ضعيف أو مجهول^(١) !!

وأما إسناده حديث عوف بن مالك ففيه عبّاد بن يوسف وهو ضعيف؛ قال الحافظ في ((التقريب)): ((مقبول)) وليس له في الكتب الستة إلا هذا الحديث؛ وقال ابن عدي: ((روى أحاديث تفرّد بها)) قلت: وهذا منها [انظر ((تهذيب التهذيب)) (٩٦/٥) . وهو في ديوان الضعفاء للذهبي برقم (٢٠٨٩)^(٢)].
وأما إسناده حديث عبد الله بن عمرو وفرواه الترمذي (٢٦/٥) وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف^(٣) .

(١) وقد اعترف بذلك الألباني في ((صحيحته)) (٣٥٩/١ - ٣٦١) ومع ذلك صححه وزعم أن ذوي الأهواء حاولوا تضعيفه والحكم عليه أو على بعض أفاظه بالبطلان !! مع أن حكم ذوي الأهواء هو الصواب لا ما ذهب إليه ذاك الشيخ !!
(٢) قال البوصيري في ((زوائد ابن ماجه)) (٢٣٩/٣) عن حديثه هذا: ((هذا إسناده فيه مقال، راشد بن سعد قال فيه أبو حاتم: صدوق، وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجه . . .)) ومنه تعلم أن قول الألباني في ((صحيحته)) (٤٨٠/٣) عن إسناده أنه ((جيد)) غير جيد !!

(٣) ومن الغريب العجيب أن نرى الشيخ الألباني يتناقض في هذا الحديث من رواية ابن عمرو وإذ نجد أنه يذكره في ((صحيح الترمذي)) (٣٣٤/٢) وينص على ضعفه في ((صحيحه)) (٣٣٤/٣) حيث يقول: ((بل الحديث صحيح فإن له شاهداً من حديث =

وأما حديث أبي أمامة فرواه ابن أبي عاصم في ((سنته)) (٣٤/١ برقم ٦٨) وهو ضعيف؛ ففي سنده قطن ابن عبد الله وهو مجهول، وكذا أبو غالب وهو ضعيف؛ قال أبو حاتم: ((ليس بالقوي)) وقال النسائي: ((ضعيف)) وقال ابن حبان ((لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات))، وقال ابن سعد: ((منكر الحديث)) [انظر ((تهذيب التهذيب)) (٢١٦/١٢) وهذا قول من ضعفه و((تهذيب الكمال)) (١٧١/٣٤)].

وأما حديث ابن مسعود فرواه ابن أبي عاصم في ((سنته)) (٣٥/١) وهو موضوع في إسناده عقيل الجعدي قال الحافظ ابن حجر في ((لسان الميزان)) (٢٠٩/٤ فكرر): ((قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: منكر الحديث؛ يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الإثبات فبطل الاحتجاج بما روى ولو وافق فيه الثقات)) . وله سند آخر بعده عند ابن أبي عاصم وهو سند تالف، والله الموفق.

وأما حديث سيدنا علي كرم الله وجهه فممن رواه ابن أبي عاصم في ((سنته)) (٤٦٧/٢ برقم ٩٩٥) وهو ضعيف جداً في إسناده ليث ابن أبي سليم وحاله معروف؛ ضعيف واختلط.

هذا من ناحية إسناده أما من ناحية متنه فنقول:

نحن نقول ببطلان هذا الحديث سواء بزياداته أم بدونها؛ والتي منها "كلها في النار إلا واحدة" و"كلها في الجنة إلا واحدة" فبغض النظر عن هذه الزيادات نحن نقول بأن أصل الحديث باطل للأمر التالية:

١- لأن الله تعالى يقول عن هذه الأمة الحميدة في كتابه العزيز: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ ويقول أيضاً: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فهذه الآيات تقرر أن هذه الأمة هي خير الأمم وأنها أوسطها ومعنى أوسطها أفضلها وأعدلها؛ قال الفخر في ((مختار

=عبد الله بن عمرو ونحوه، أخرجه الترمذي والحاكم (١٢٩/١) بسند ضعيف، كما بينته في تخريج المشكاة (١٧١)) !!! وقال في المشكاة (٦١/١) أيضاً: ((قلت: علته عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف)) !! .

الصحيح)) : ((والوسط من كل شيء أعدله)) ، وأما هذا الحديث فيقرر أن هذه الأمة شر الأمم وأكثرها فتنة وفسادا وافتراقاً !! فاليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة ثم جاء النصارى فكانوا شراً من ذلك وأسوأ حيث افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة ثم جاءت هذه الأمة فكانت أسوأ وأسوأ فافتقت على ثلاث وسبعين فرقة !!! والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] .

فمعنى ذلك الحديث باطل بصريح القرآن الكريم الذي قرر بأن هذه الأمة خير الأمم وأفضلها !!

٢- ويؤكد بطلان هذا الحديث من حيث متنه ومعناه أيضاً أن كل من صنف في الفرق كتب أسماء فرق يغير في كتابه لما كتبه الآخر ولا زالت تحدث في كل عصر فرق جديدة بحيث إن حصرهم لها غير صحيح ولا واقعي، فمثلاً كتب الشيخ عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ كتاباً في الفرق وهو ((الفرق بين الفرق)) ذكر فيه ثلاثاً وسبعين فرقة !! وقد حدث من زمانه إلى اليوم فرق كثيرة أخرى ربما تزيد على أضعاف تلك الفرق التي ذكرها .

وقول من قال : ((إن ما استحدث من الفرق الجديدة لا تخرج في مبادئها عن ما ذكره)) غير صحيح بل باطل والواقع يرفضه ويثبت فساده والحمد لله رب العالمين .

٣- أن متن هذا الحديث مضطرب !! ففي بعض طرقة "الأوإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء" [ابن أبي عاصم ٦٩] وفي بعضها "فواحدة في الجنة واثنان وسبعين في النار" [ابن أبي عاصم ٦٣] وفي بعضها "لم ينبج منها إلا ثلاث" [ابن أبي عاصم ٧١] وفي بعضها "كلها في النار إلا السواد الأعظم" [ابن أبي عاصم ٦٨] !!

وفي بعضها كما عند ابن حبان (١٢٥/١٥) قال : "إن اليهود افتقت على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى على مثل ذلك . . ." (١) !!!

(١) وارجع لتدرك الاضطراب الشديد في متن هذا الحديث إلى ((مجمع الزوائد)) (٧/٢٥٨ - ٢٦٠) .

وقد استغل الحديث طوائف من الناس فبعضهم قال: ((من أخبثها الشيعة)) !! وبعضهم قال: ((شرهم الذين يقيسون الأمور بأرائهم)) !! - يشير إلى السادة الأحناف !! - وفي بعض رواياتهم الثالثة: ((كلهم في الجنة إلا القدرية)) وفي بعضها ((إلا الزنادقة)) . . وهكذا !! وكل ذلك كذب وافتراء على الرسول ﷺ .

٤- أن هذا الحديث وخاصة بزيادته التي تشبث بها بعض الناس والتي هي "كلهم في النار إلا واحدة"^(١) مخالف للأحاديث الكثيرة المتواترة في معناها التي تنص على أن "من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وجبت له الجنة"؛ ومن تلك الأحاديث ما رواه البخاري (٦١/٣): "إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يتبغى بذلك وجه الله" ولفظ مسلم (٦٣/١): "لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه" .

والفرق المختلفة قليل منها يكفر ببدعته وأما أكثرها كالمعتزلة وغيرهم فإنهم لا يكفرون حتى يستحقوا دخول النار، لذلك نقل بعض الأئمة كالبيهقي وغيره إجماع السلف والخلف على ((الصلاة خلف المعتزلة ومناكحتهم وموارثتهم)) [انظر ((مغني المحتاج)) (١٣٥/٤)] .

التعليق على النقطة الرابعة: في أسباب عدم المحبة وهي نقطة العامل السياسي :

كتب بعض الباحثين في ذلك فذكر أن السلطات السياسية في الدول الغابرة في العهد الأموي والعباسي وبعض الدول التي جاءت بعد ذلك هي التي أمرت بتشويه صورة المعتزلة والشيعة والأحناف، وإن تأثر بعض العلماء المعبرين والذين لهم في نظرنا احترام وتوقير بذلك هو لما نشأوا عليه من التأثر بالضغوط السياسية على العلماء والضغط عليهم^(٢) !

(١) والتي صححها الشيخ الألباني !! في ((صحيحته)) (٣٥٨/١) برقم ٢٠٤) بلفظ " . . . وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين؛ ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة" .

(٢) قال الشيخ العلامة الكوثري معتذراً عن بعض الكلمات القاسية التي وجهها إمام الحرمين للمعتزلة مع أنه يقول بقولهم أو قريب منه في تأثير القدرة الحادثة في الفعل: ((وعذر المؤلف أنه كان في زمن كان فيه الفريقان يتراميان بكل سوء، فما كان يستطيع في مثل ذلك الزمن أن يتلطف مع الخصوم في مناقشاته معهم نسأل الله الاستقامة في القول والعمل)) . التعليق على النظامية ص (٣٧) .

ومن أمثلة ذلك :

١- حديث : ((أول من يغير سنتي رجل من بني أمية)) صحيح رواه ابن أبي شيبة (٢٦٠/٧) عن أبي ذر، وعنه رواه ابن عدي في الكامل (١٦٤/٣) وهو مروى بلفظ آخر وهو : "لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يتلمه رجل من بني أمية"^(١) .

٢- ما قاله الذهبي إن المتوكل استقدم المحدثين إلى سامراء وأعطاهم أموالاً وأمرهم مقابل ذلك أن يرووا أحاديث الرؤية والصفات التي هي في الحقيقة أحاديث التجسيم والتشبيه التي ناكف بها المتوكل مدارس التنزيه في ذلك العصر ! !

٣- قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣٤/١٢) : [وفي سنة ٢٣٤ أظهر المتوكل السنة وزجر عن القول بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار واستقدم المحدثين إلى سامراء وأجزل صلاتهم ورووا أحاديث^(٢) الرؤية والصفات] .

٤- وقد بلغ الحال ببعض خلفاء بني أمية وهو يزيد بن عبد الملك أن أتى له قومه بأربعين شيخاً فشهدوا له بأن الخلفاء ليس عليهم حساب ولا عذاب^(٣) .

(١) حديث حسن . رواه البزار (١٠٩/٤) عن أبي عبيدة، والحارث ابن أبي أسامة (٦٤٢/٢)، وأبو يعلى (١٧٥/٢ و١٧٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (٢٨٠/١ و٢٨٢) . وقال الحافظ الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (٢٤١/٥) : ((رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يدرك أبا عبيدة)) .

وفي تاريخ قزوين للرافعي (٤٧٥/١) عن هاشم بن عروة عن أبيه عن جابر عن أبي عبيدة، وقد ذكر المناوي في فيض القدير (٩٤/٣ برقم ٢٨٤١) أن ممن رواه الروياني وابن عساكر، وذكر السيد الحافظ أحمد ابن الصديق في ((المداوي)) أن الدولابي رواه في الكنى (١٦٣/١) عن أبي ذر .

(٢) وقال الذهبي في العبر (٧٨/١) : ((وأمر بنشر أحاديث الرؤية والصفات)) .

(٣) انظر البداية والنهاية (٢٣٢/٩) وتاريخ دمشق (٣٠٤/٦٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٢١٧)، والعبر للذهبي (٢٣/١) .

٥- نقل الذهبي في السير (١٣٠/٧) في ترجمة الأوزاعي أنه قال : ((سمعت الأوزاعي يقول ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه)) .

٦- الوثيقة القادرية وما ترتب عليها من اضطهاد علي الأحناف والشيعة والمعتزلة^(١) .

(١) انظر المنتظم للحافظ ابن الجوزي (١٢٥/١٥) في حوادث سنة (٤٠٨) .

خاتمة البحث

لقد تبين لنا أن المحبة بشكل عام أمر ثابت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الشارحة لكتاب الله تعالى، ومن ذلك وجوب المحبة بين المؤمنين بتوادهم وتراحمهم فيما بينهم، وكونهم غير معتدين ولا سالكين لطريق الشر والفساد والاعتداء .

فالمحبة من دعائم الدين وخاصة شريعة الإسلام السمحة، والمحبة تنمو المجتمعات وتزدهر ويتكفل الأفراد بعضهم ببعض ويتعاونون في إعمار الأرض وبناء الحضارات السعيدة الناجحة .

وهذه دعوة لكل المسلمين في هذا العصر وفي هذا الظرف العصيب الذي تمر به أمتنا الإسلامية أن يغرسوا عنصر المحبة فيما بينهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، فهي نقطة البداية لتقارب المسلمين ووحدهم ونهضة هذه الأمة ونموها وتقدمها، نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .